

الاستعاذة

عناصر الموضوع

٨	مفهوم الاستعاذة
٩	الاستعاذة في الاستعمال في القرآن
١٠	الألفاظ ذات الصلة
١٢	منزلة الاستعاذة وآثارها
١٥	أنواع الاستعاذة
١٦	المستعاذ منه
١٩	مواطن الاستعاذة
٢٣	ثمرات الاستعاذة وآثارها

مفهوم الاستعاذة

أولاً: المعنى اللغوي:

الاستعاذة: مصدر استعاذ، وهي قول القائل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وأعوذ فعل مضارع يصلح للحال والاستقبال، وهو مشتق من العوذ؛ وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء أو لازمه^(١). وعلى هذا فإن العوذ له معنيان: أحدهما: الالتجاء إلى الشيء، والانحياز له، والاستجارة به. يقال: عدت بالشيء أعوذ عوداً وعباداً إذا لجأت إليه، وهو عيادي: أي ملجئي^(٢). قال ابن منظور: «عاذ به يعوذ عوداً وعباداً ومعاداً: لاذ به ولجأ إليه واعتصم»^(٣). والثاني: الالتصاق، يقال: أطيب اللحم عوده، وهو ما التصق منه بالعظم^(٤). فعلى الوجه الأول: معنى قوله: أعوذ بالله: أي ألتجئ إلى رحمة الله وعصمته، ومنه: العوذة، وهو ما يعاذ به من الشر، وقيل للرقية والتميمة - وهو ما يعلق على الصبي -: عوذة وعوذة^(٥). وعلى الوجه الثاني: معناه: التصق نفسي بفضل الله ورحمته^(٦). قال ابن القيم: «والقولان حق، والاستعاذة تتنظمهما معاً»^(٧).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

لا يختلف معنى الاستعاذة الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي. عرفها ابن كثير بقوله: «هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجناحه من شر كل شر، والعيادة تكون لدفع الشر، والليادة تكون لطلب الخير»^(٨).

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/ ١٨٣.

(٢) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ١/ ٨٣٣، الصحاح، الجوهري ١/ ٤٧٣، تهذيب الأسماء واللغات، النووي ص ٣٢٩.

(٣) لسان العرب ٩/ ٤٦٤.

(٤) انظر: المصدر السابق ٩/ ٤٦٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ٩/ ٤٦٥، الدر المصون، السمين الحلبي ١/ ٧.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ١/ ٦٤، بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ١٧١.

(٧) بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ١٧١.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ١٦.

الاستعانة في الاستعمال في القرآن

وردت مادة (عوذ) في القرآن (١٧) مرة^(١).
والصيغ التي وردت هي:

الصيغة	عدد المرات	المثال
الفعل الماضي	٢	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]
الفعل المضارع	٩	﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]
فعل الأمر	٤	﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]
المصدر الميمي	٢	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]

وجاءت الاستعانة في الاستعمال القرآني بمعناها اللغوي، وهو: الالتجاء إلى الغير والتعلق به^(٢).

(١) انظر: المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم ص ٨٤٢-٨٤٣.

(٢) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٥٩٤.

الألفاظ ذات الصلة

١ الدعاء:

الدعاء لغة:

مأخوذ من مادة (دع و) التي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، ومن هذا الأصل: الدعاء في معنى الرغبة إلى الله عز وجل، وهو واحد الأدعية، والفعل من ذلك: دعا يدعو، والمصدر: الدعاء والدعوى^(١).

الدعاء اصطلاحًا:

هو سؤال العبد ربه حاجته.

الصلة بين الاستعاذة والدعاء:

بالتأمل نجد أن الدعاء أعم من الاستعاذة، فهو لجلب الخير أو دفع الشر، والاستعاذة دعاء لدفع الشر.

٢ الاستعاذة:

الاستعاذة لغة:

الاستعاذة: مصدر استعان، وهي: طلب العون، يقال: استعنته واستعنت به فأعاني^(٢).

الاستعاذة اصطلاحًا:

لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالاستعاذة بالله سبحانه وتعالى: طلب العون من الله، والاستعاذة بالمخلوق: طلب العون من المخلوق فيما يقدر عليه من الأمور.

الصلة بين الاستعاذة والاستعاذة:

الاستعاذة أعم من الاستعاذة، فإنهما يجتمعان في طلب كف الشر، وبذلك: فالاستعاذة صورة من صور الاستعاذة، وتزيد الاستعاذة بأنها تكون في تحصيل الخير. فكل استعاذة استعاذة، وليس كل استعاذة استعاذة.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٢/ ٢٨٠، الصحاح، الجوهري ٦/ ٢٣٣٧.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣/ ٢٩٨.

الاستغاثة لغة:

مصدر استغاث، وهو مأخوذ من الغوث بمعنى: الإغاثة والنصرة عند الشدة^(١).

الاستغاثة اصطلاحاً:

طلب الغوث في الشدائد والأزمات^(٢).

الصلة بين الاستعاذة والاستغاثة:

عرفنا في تعريف الاستغاثة أنها طلب الغوث والتخليص من الشدة والنقمة، أو طلب العون على فكك الشدائد، والاستعاذة هي الالتجاء وطلب العون، ففي كل منهما طلب العون والممدد، إلا أن طلب العون في الاستغاثة قيد بحالة الشدة والنقمة والكرب ونحوها، ولم يقيد ذلك في الاستعاذة.

وعليه، فالاستغاثة تكون برفع الأمر بعد وقوعه، أما الاستعاذة فالأصل أن تكون بدفع الأمر قبل وقوعه.

(١) انظر: الصحاح، الجوهري ١/ ٢٤٩، مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/ ٤٠٠، لسان العرب، ابن منظور ٦/ ٣٣١٢.

(٢) انظر: الكليات، الكفوي ص ١٥٩.

منزلة الاستعاذة وآثارها

أولاً: الاستعاذة مظهر من مظاهر التوحيد:

الاستعاذة نوع من أنواع العبادات القولية التي يجب أن تصرف لله وحده دون ما سواه من المخلوقين؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيذُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ولا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه؛ بل هو يعيذ المستعيزين، ويعصمهم، ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره.

وقد أمر الله نبيه بالاستعاذة به دون ما سواه في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) [الفلق: ١ - ٢].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ (٤) [الناس: ١ - ٤].

وجاءت الاستعاذة في هاتين السورتين باسم (الرب) و(الملك) و(الإله)، وجاءت الربوبية فيهما مضافة إلى (الفلق) وإلى (الناس)، ولا بد من أن يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة، ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه أعظم مناسبة وأبينها^(١).

وكلما كان توحيد المسلم لله أكمل؛ كان حفظ الله له أتم.

قال ابن القيم: «التوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين. قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء»^(٢).

ثانياً: الاستعاذة من هدي الأنبياء والصالحين:

الاستعاذة بالله من هدي الأنبياء والصالحين، وقد أمرنا الله بالافتداء بهم. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلْ لَا أَشْتَكُمُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وهذا نبي الله نوح عليه السلام يستعيز بالله من أن يسأله ما ليس به علم عندما سأله نجاة أهله.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

فاستجار بالله أن يتكلف مسأله مما قد استأثر الله بعلمه، وطوى علمه عن خلقه، وكذلك سأل الله أن يغفر زلته في سؤاله نجاة ابنه، وأن الله إن لم يغفر له ويرحمه ل يكون من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/ ٢٠٩.

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ١٧٤.

مشواه^(٣)، وسيده الحق جل جلاله قد أحسن مشواه بما سخر له، فكيف يخونه بما حرم عليه^(٤)، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح.

وهذه امرأة عمران حين وضعت مريم عليها السلام طلبت من الله أن يعيدها وذريتها من الشيطان الرجيم.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِعْتُهَا مَرِيماً وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]. فاستجاب الله لها، فأعادها الله وذريتها من الشيطان الرجيم، فلم يجعل له عليها سبيلاً^(٥).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، إلا ابن مريم وأمه)^(٦).

قال القرطبي: «قال علماؤنا: أفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم؛

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٦٩. وانظر: جامع البيان، الطبري ١٢/٢١٦، وهو قول أكثر المفسرين.

(٤) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٢/٤١٨، المحرر الوجيز، ابن عطية ٣/٢٣٣.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري ٣/٢٧٩.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، ٧/١٣٨، رقم ٣٤٣١، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ١٥/١١٩، رقم ٦٠٨٦.

فهلكوا^(١).

وهذا موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرحمه قومه.

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَوَأَنْ تَرْجُمُون﴾ [الدخان: ٢٠].

الرجم الذي استعاذ موسى عليه السلام بربه منه قيل: هو الشتم باللسان، وقيل: هو الرجم بالحجارة، وقيل: المراد بالرجم: القتل.

قال ابن جرير: «والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتمًا كان ذلك باللسان، أو رجمًا بالحجارة باليد»^(٢).

وهذا نبي الله يوسف عليه السلام يستعيذ بالله من الوقوع في الفاحشة.

قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَآءُ فَقَفَزَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

وهذا في غاية النزاهة والطهر؛ يستعيذ بالله -مع قوة الداعي- من أن يقع في هذا الفعل القبيح؛ لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيده الذي أكرم

(١) جامع البيان، الطبري ١٢/٦٦.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٥/١٤٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٦/١١٨.

فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم، حتى الأنبياء والأولياء، إلا مريم وابنها^(١).

ثالثاً: آثار الاستعاذة:

مما يبين لنا أهمية الاستعاذة ذكر آثارها على المستعيزين:

قال الله تعالى -حكاية عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْتَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].
فأعطاه الله نعمتين: السلام، والبركات.
قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْتُحِ أَهْطَ يَسْلُكُنَا مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ﴾ [هود: ٤٨].

وقال يوسف عليه السلام: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ [يوسف: ٢٣].

فأعطاه الله نعمتين: صرف السوء عنه والفحشاء.

وقال أيضاً: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مِن وَجْدِنَا مَتَعْنًا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩].

فأعطاه الله نعمًا كثيرة، منها: نعمة العدل، وكشف الأمور، وظهور البراءة، ورفع أبويه على العرش، وسجودهم له.

وحكى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

فأعطاه الله نعمتين: إزالة التهمة له

بالجهل، وإحياء القتيل.

وحكى عن موسى عليه السلام أيضاً: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠].

فأعطاه الله نعمتين: أفنى عدوه، وأورثهم أرضهم وديارهم.

وحكى عن أم مريم أنها قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فأعطاه الله نعمتين: تقبل مريم منها بقبول حسن، وأنبتها نباتاً حسناً، وهو قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

ومريم عليها السلام لما رأت جبريل عليه السلام في صورة بشر يقصدها ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨].

فوجدت نعمتين: ولداً من غير أب، وتبرئة الله إياها بلسان ذلك الولد عن السوء؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]^(٢).

(٢) انظر: الباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠٥/١-١٠٦.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧٠/٣.

وقوله عز وجل عن موسى عليه السلام
﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠].

أو بالضمير العائد إلى الرب؛ كقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧].

وقوله سبحانه عن امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

أما اسم (الرحمن) فلم ترد الاستعاذة به في القرآن إلا مرة واحدة؛ في قوله تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] (٢).

فستتج مما سبق: أن الاستعاذة المشروعة تكون بالله أو أسمائه أو صفاته، ويجوز الاستعاذة بالإنسان فيما هو داخل تحت قدرته وإرادته، كأن يستجير به من حيوان مفترس، أو إنسان يريد الفتك به (٣).

ثانياً: الاستعاذة المحرمة:

هي الاستعاذة التي تكون بغير الله؛ كالاستعاذة بالجن والشياطين والأموات

(٢) انظر: مسائل في الاستعاذة، عبد العزيز الخضير، مجلة الدراسات القرآنية، عدد ٥، ص ٣٣.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ٥/ ٤.

أنواع الاستعاذة

أولاً: الاستعاذة المشروعة:

هي الاستعاذة التي تكون بالله، والمستعاذ به هو الله وحده رب الفلق، ورب الناس، وملك الناس، وإله الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه؛ بل هو يعيد المستعيزين ويمنعهم، ويعصمهم من شر ما استعاذوا من شره (١).

والاستعاذة به سبحانه مما لا يقدر عليه سواه من مقتضيات التوحيد ولوازمه، فلا يستعاذ من ذلك بغيره. ثم الاستعاذة تكون بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وأكثر ما وردت به نصوص القرآن الاستعاذة باسم (الله)؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [غافر: ٥٦].

وقال سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

ومن الكثير أيضاً الاستعاذة باسم (الرب)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١].

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ١٧٣/ ٢.

المستعاذ منه

ما يستعاذ منه أمور كثيرة، منها:

أولاً: من شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل مخلوق:

أمرنا الله تعالى بالاستعاذة من شياطين الإنس والجن في عدة مواضع من كتابه، فأمر الله بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل؛ ليرده عما هو فيه من أذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن؛ لأنه لا يقبل رشوة، ولا يؤثر فيه جميل؛ لأنه شرير بالطبع، ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه، وورد هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن^(٥):

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

هذا فيما يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر، ثم قال: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

أي: يصيبك ويعرض لك من الشيطان نزغ فاستجر بالله.

قال ابن جرير: (وإما يغضبك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم؛ فاستجر بالله من نزغه؛ فإنه سميع لجهل

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ١٤.

والأصنام وغيرهم، فهي لا تزيد المستعِذ بها إلا رهقاً، ولا شك أن ذلك كفر أو شرك. قال تعالى حكاية عن مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤْذُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

والرهق في كلام العرب: الإثم والخطيئة وغشيان المحارم^(١)، فزادوهم بهذه الاستعاذة غشياناً لما كان محظوراً من الكبر والتعاضم، فظنوا أنهم سادوا الإنس والجن^(٢). وكان أول من تعوذ من الجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم^(٣).

قال ابن عباس: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزير هذا الوادي، فزادهم ذلك إثمًا^(٤).

- (١) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٣٤٥. وانظر: جامع البيان، الطبري ٣٠/ ١٣٠، معالم التنزيل، البغوي ٤/ ٤٠٢.
- (٢) بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ١٧٤. وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٩/ ١٣.
- (٣) تفسير مقاتل ٣/ ٤٠٦.
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٩/ ١٢٨.

من نزغاته ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما ألقى في نفسك من نزغاته، وحدثك به نفسك ومما يذهب ذلك عن قلبك»^(٤).

وأمر الله في سورة الفلق بالاستعاذة من شر ما خلق، ويدخل فيه شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ١-٢].

قال ابن القيم: «فالاستعاذة من شر ما خلق تعم شر كل مخلوق فيه شر، وكل شر في الدنيا والآخرة، وشر شياطين الإنس والجن، وشر السباع والهوام، وشر النار والهواء، وغير ذلك»^(٥).

وكذلك أمر الله في سورة الناس بالاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ سَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ١-٦].

قال قتادة: «إن من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن»^(٦).

الجاهل عليك، عليم بما يذهب عنك الشيطان»^(١).

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَكْثَرُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٦-٩٨].

قال ابن عطية: «والنزغات وسورات الغضب من الشيطان، وهي المتعوذ منها في الآية. وهمزات الشيطان: خطراته التي يخطر بها قلب الإنسان»^(٢).

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿وَمَا يَلْقَئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَئُهَا إِلَّا دُورٌ حَظِيظٌ ۝٣٥ وَإِنَّمَا يَزْعُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٥-٣٦].

قال ابن عباس: «قوله: ادفع بالتي هي أحسن قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم»^(٣).

ثم أمر الله نبيه بأنه إذا حمله الشيطان على مجازاة المسيء بالإساءة؛ بالاستجارة منه والاعتصام بالله من خطراته؛ إن الله هو ﴿السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك منه، واستجارتك به

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري ١٣٩/٢٤.

(٥) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ١٨٤/٢.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١٣٥/٢.

(١) انظر: جامع البيان، ١٨٥/٩.

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٥٥/٤.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١٣٧/٢٤.

ثانيًا: الجهل والسفه:

استعاذ نبي الله موسى عليه السلام من الجهل والسفه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالْ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

والجهل خلاف العلم^(١). والجاهل: هو الذي يتكلم بالكلام الذي لا فائدة فيه.

فهذا موسى عليه السلام استعاذ بالله أن يكون من الجاهلين.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالْ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

والخروج عن جواب السائل المسترشد إلى الجزء جهل؛ فاستعاذ منه عليه السلام؛ لأنها صفة تنتفي عن الأنبياء، والجهل نقیض العلم، فاستعاذ من الجهل كما جهلوا في قولهم: أنتخذنا هزوا لمن يخبرهم عن الله تعالى! وظاهر هذا القول يدل على فساد اعتقاد من قاله، ولا يصح إيمان من قال لنبي ذلك.

قال القرطبي: «وفي الآية دليل على منع الاستهزاء بدين الله ودين المسلمين ومن يجب تعظيمه، وأن ذلك جهل وصاحبه

(١) انظر: الصحاح، الجوهري ١٢٥/٢، لسان العرب، ابن منظور ٤٠٢/٢.

مستحق للوعيد^(٢).

ثالثًا: تسلط الجبابة والمتكبرين:

استعاذ نبي الله موسى عليه السلام بالله من كل متكبر على الله، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، وأنكر اليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

قال ابن جرير: «وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب؛ لأن من لا يؤمن بيوم الحساب مصدقاً لم يكن للثواب راجياً ولا للعقاب خائفاً؛ لذلك كانت استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة^(٣).

وكذلك استعاذ بالله من أن يرجم في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: ٢٠].

قال ابن عطية: «هذا كلام قاله موسى عليه السلام لخوف لحقه من فرعون وملئه^(٤)، فكانهم توعدوه بالقتل، فاستجار بالله من ذلك^(٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٤٨٤/١. وانظر: معالم التنزيل، البغوي ٨٢/١، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٥٥.

(٣) انظر: جامع البيان، ابن جرير ٦٨/٢٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٧١/٥.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي

مواطن الاستعاذة

أولاً: عند قراءة القرآن :

أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه إذا ابتدأ قراءة القرآن أن يستعيز بالله من الشيطان.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قال ابن كثير: «ومن لطائف الاستعاذة: أنها طهارة للقم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطيب له، وهو لتلاوة كلام الله، وهي استعانة بالله، واعتراف له بالقدرة، وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني، الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه»^(٣).

وأجمع العلماء على أن الاستعاذة ليست من القرآن؛ ولكنها تطلب لقراءته؛ لأن قراءته من أعظم الطاعات، وسعي الشيطان للصد عنها أبلغ. وأيضاً القارئ يناجي ربه بكلامه والله سبحانه وتعالى يحب القارئ الحسن التلاوة، ويستمع إليه، فأمر بالاستعاذة لطرد الشيطان عند استماع الله سبحانه وتعالى له^(٤).

وذهب الجمهور إلى أنها سنة^(٥)، وأن

وكذلك أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الذي يجادل في آيات الله بغير علم، ويتكبر عن قبول الحق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانُ أَتْلُهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

أي: فاستجر بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان؛ لأن في صدورهم كبراً، أي: عظمة^(١) يتعاضمون بها عن اتباعك وقبول الحق منك؛ حسداً منهم على الفضل الذي آتاك الله، والكرامة التي أكرمك الله بها من النبوة^(٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٦/١.

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٥٨/١،

الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢٢/١،

الموسوعة الفقهية الكويتية ٦/٤.

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٠٨/١٤.

[فصلت: ٣٦].

وهذه الصيغة مروية عن الإمام أحمد وبعض الشافعية وطائفة من القراء^(٥).

الثالثة: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، ودليها الجمع بين الصيغتين الأولى والثانية، وقد قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي^(٦).

الرابعة: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفته ونفخه)^(٧)، ويدل لها حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفته ونفخه)^{(٨)(٩)}.

ثانياً: عند همزات الشياطين ونزغاتهم:

أرشد الله في كتابه الكريم المسلم إذا ثارت به ثورة الغضب ونزغه الشيطان^(١٠) أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢٤٩/١.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٥٠/١.

(٧) همز الشيطان: الموتة، وهي: الخنق، نوع من الجنون والصرع. ونفخه: الكبر، ونفته: الشعر.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٧٥/٥، ٧٧، ٢٣٦.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٨٠/٦، رقم ٣٨٣٠، وابن ماجه في سننه، ٢٦٦/١، رقم ٨٠٨.

(٩) انظر: مسائل في الاستعاذة، عبدالعزيز الخضيري، مجلة الدراسات القرآنية، عدد ٥، ص/ ٣٠.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ١٧/٥.

محلها قبل القراءة^(١)، ويستحب الجهر بها عند افتتاح القرآن، وعند ابتداء كل قارئ بعرض أو درس أو تلقين في جميع القرآن^(٢).

ووردت صيغ للاستعاذة:

الأولى: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) كما ورد في سورة النحل من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

وهو المختار لجميع القراء، قال السخاوي: (إن إجماع الأمة عليه)^(٣).

قال في النشر: وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم التعوذ به للقراءة ولسائر التعوذات^(٤).

الثانية: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، ويدل لها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

المحرر الوجيز، ابن عطية ٤٢٠/٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢١/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٤٥/٢.

(١) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٨٤/٣، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٢٣/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٥/١.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٧/٤.

(٣) انظر: جمال القراء، السخاوي ص ٥٨٠.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢٤٣/١.

صُدُّوهُمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّكِينُ
[غافر: ٥٦].

أي: استعذ بالله من الكبر الذي يوجب التكبر عن الحق، واستعذ بالله من شياطين الإنس والجن، واستعذ بالله من جميع الشرور^(٤).

قال ابن عطية: «أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله في كل أمره من كل مستعاذ منه؛ لأن الله يسمع أقواله وأقوال مخالفيه، وهو بصير بمقاصدهم ونياتهم، ويجازي كلًا بما يستوجه، كأنه قال: هؤلاء لهم كبر لا يبلغون منه أملاً؛ فاستعذ بالله من حالهم. وظاهر الاستعاذة هنا العموم في كل مستعاذ منه»^(٥).

رابعاً: عند الخوف من الضرر:

يشرع للمسلم أن يستعيذ بالله من كل شيء يخاف ضرره، فهذا موسى عليه السلام استعاذ بالله من فرعون لما هدده بالقتل.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

أي من كل متعظم عن الإيمان بالله،

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وكذلك أمر الله المسلم بالاستعاذة به عند حصول الوسوسة له من الشيطان. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٦) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ [المؤمنون: ٩٧ - ٩٨].

همزات الشياطين هي: نزغاته ووساوسه. وقيل: نفخه ونفته.

وقال أهل المعاني: دفعهم بالإغواء إلى المعاصي، وأصل الهمز: شدة الدفع^(١).

وأمره أيضاً بأن يستعيذ به من حضور الشياطين في أمر من أموره؛ وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوسه^(٢).

قال ابن عطية: «والتزغات وسورات الغضب من الشيطان، وهي المتعوذ منها في الآية»^(٣).

ثالثاً: عند مواجهة الجاهلين:

أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يستعيذ به عند مواجهة الجاهلين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ إِنْ فِي

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٧٤٠.

(٥) المحرر الوجيز، ٥/ ٥٦٥.

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٦/ ٦٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٣/ ٣١٦.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ٤/ ١٥٥.

اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر.

والنفث: هو النفخ مع ريق^(٣). وأمره أيضًا بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد، وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤدي المحسود، فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه، وإن لم يؤذ به يده ولا لسانه؛ فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، فحقق الشر منه عند صدور الحسد^(٤).

وكذلك شرع الله الاستعاذة من شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٦].

وأمر الله المستعيز أن يتعوذ بالله رب كل شيء ومليكه وإلهه من شر الوسواس الخناس، وهو الشيطان الرجيم، الذي يزين للإنسان المعاصي ويشطه عن الطاعات، وهذا معنى الوسواس، ووصفه الله بوصف آخر؛ وهو الخناس الذي إذا ذكر العبد ربه

وصفته أنه لا يؤمن بيوم الحساب^(١). وكذلك استعاذ بالله من بني إسرائيل أن يقتلوه قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُون﴾ [الدخان: ٢٠].

وهذه مريم عليها السلام استعاذت بالله من الملك عندما خافت ضرره. قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]. أي ممن يتقي الله^(٢).

وكذلك طلب الله من عبده أن يستعيز به من كل ما فيه شر.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].

فأمر الله هنا بالاستعاذة من عموم الشر الذي خلقه في المخلوقات من حيوان أو غيره، ثم بين بعد ذلك أهم ما يستعاذه من هذه الشرور؛ وهو الاستعاذة من الليل إذا أظلم، والسبب الذي من أجله أمر الله بالاستعاذة من شر الليل؛ لأن فيه تتسلط شياطين الإنس والجن وتنتشر. وأمره كذلك بالاستعاذة من ﴿شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، وهذا الشر هو شر السحر؛ فإن النفاثات في العقد هن السواحر

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤٥٧/٥، لسان العرب، ابن منظور ٢٢٣/١٤.

(٤) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ١٨٤/٢-١٩٥.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٦٨/١٥.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١/٨٦.

ثمرات الاستعاذة وآثارها

١. حفظ النفس والمال من تسلط الشياطين.

شرح الله للمسلم أن يستعيذ به لحفظ نفسه وماله. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۝﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿[المؤمنون: ٩٧-٩٨].

قال السعدي: «أعوذ بك من الشر الذي يصيبني بسبب مباشرتهم وهمزهم ومسهم، ومن الشر الذي بسبب حضورهم ووسوستهم، وهذه استعاذة من مادة الشر كله وأصله، ويدخل فيها الاستعاذة من جميع نزغات الشيطان ومن مسه ووسوسته، فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر، وأجاب دعاءه؛ سلم من كل شر، ووفق لكل خير»^(٤).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

قال ابن عاشور: «إن الله ضمن لمن استعاذه أن يعيذه؛ لأنه هو الذي أمر بذلك»^(٥).

وفي الحديث القدسي: «لئن استعاذني لأعيذه»^(٦).

خنس أي: كف وانقبض^(١) وولى هارباً؛ لأنه جبان وضعيف يهرب عن ذكر الله. ثم عمم الله في نهاية السورة بالأمر بالاستعاذة من شياطين الإنس والجن.

وقد تضمنت المعوذتان الاستعاذة من جميع الشرور التي تصيب الإنسان، وهي لا تخلو من قسمين: إما ذنوب وقعت منه، وهذا راجع إلى الإنسان نفسه، وتسمى بالمعائب، وإما شر يقع بالإنسان من غيره من حيوان أو إنسان أو جان، وتسمى بالمصائب.

فسورة الفلق تضمنت النوع الثاني؛ وهو الاستعاذة من شر المصائب. أما سورة الناس فتضمنت الاستعاذة من شر المعائب؛ وهو الوسوسة الناجمة عن الشيطان، وهو شر داخل تحت التكليف ويتعلق به النهي^(٢)؛ لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»^(٣).

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٢/ ٢٢٣.

(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم ٢/ ٢١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين ٦/ ٨٠، رقم ٨١٤.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٥٠٨.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ٢٥/ ٦١.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق،

وقال في موضع آخر: «العلة من الاستعاذة أنها تمنع تسلط الشياطين على المستعيز؛ لأن الله منعهم من التسلط على الذين آمنوا المتوكلين، والاستعاذة منهم شعبة من شعب التوكل على الله؛ لأن اللجأ إليه توكل عليه»^(١).

وهذه امرأة عمران تطلب من الله أن يعيذ ابنتها مريم عليها السلام وذريتها من الشيطان الرجيم. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦].

وكذلك شرع للمسلم أن يتعوذ بالمعوذتين دبر كل صلاة مرة واحدة ماعدا صلاة الفجر والمغرب فإنه يكررها ثلاثاً. وشرع كذلك له أن يتعوذ بهما في الصباح والمساء وغير ذلك من المواضع؛ لما لهما من أثر عظيم في حفظ الإنسان من جميع الشرور؛ خاصة في دفع السحر والعين.

قال ابن القيم: «وإن حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظم من حاجته إلى النفس والطعام والشراب واللباس»^(٢).

٢. الهداية إلى الحق.

الاستعاذة بالله سبيل إلى هداية الإنسان

باب التواضع، ١٣ / ١٤٢، رقم ٦٥٠٢.

(١) انظر: المصدر السابق ١٣ / ٢٢٤.

(٢) انظر: بدائع الفوائد ٢ / ١٧٠.

إلى طريق الحق، فالشيطان حريص على تلييس الأمور لدى المؤمن، فيقع محتاراً في الوصول إلى الحق، فإذا استعاذ بالله من الشيطان في ذلك الموقف فإنه بإذن الله تنجلي له الأمور، ويهدى إلى سواء السبيل؛ ولذلك أمر الله عز وجل نبيه أن يستعيز بالله من حال أولئك الكفار الذين يجادلون في آيات الله، ويصدون عن قبول الحق؛ بسبب كبر في نفوسهم عن اتباع الحق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِسَلْفِينَ ۖ فَاسْتَغِثْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]. أي: فاستعذ بالله أي من حالهم. وكذلك استعاذ نبي الله يوسف من أن يأخذ البريء بالمدن.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ إِنَّا إِذَا أَظْلَمُوتُمْ﴾ [يوسف: ٧٩].

يقول: إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده إنا إذا فعلنا ما ليس لنا فعله ونجور على الناس^(٣).

٣. الوقاية من الوقوع في الفعل القبيح.

أرشد الله عز وجل في كتابه الكريم إلى أن الاستعاذة به سبيل إلى الوقاية من الوقوع في الفواحش.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ١٣ / ٤١.

وعذاب في الآخرة ، وهذه اللذة القليلة إذا تبعها ضرر شديد؛ ينبغي تركها والاحتراز عنها؛ لقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ .
فهذه الجوابات الثلاثة مرتبة على أحسن وجوه الترتيب^(١).

٤. حفظ الأجر والبركة في العمل.
شرع الله للمسلم إذا ابتداء قراءة القرآن أن يستعين بالله؛ سواء في الصلاة أو خارجها؛ حتى لا يصدّه الشيطان عن تدبر القرآن والعمل بما فيه، فيحفظ له بذلك الأجر، ويبارك الله له في العمل.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

قال الطاهر بن عاشور: «إنما شرعت الاستعاذة عند ابتداء القراءة إيذاناً بنفاثة القرآن ونزاهته؛ إذ هو نازل من العالم القدسي الملكي، فجعل افتتاح قراءته بالتجرد عن النقائص النفسانية التي هي من عمل الشيطان، ولا استطاعة للعبد أن يدفع تلك النقائص إلا أن يسأل الله أن يبعد الشيطان عنه بأن يعوذ بالله»^(٢).

موضوعات ذات صلة:

الاستعانة، الدعاء، الذكر

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٩/١١.
(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢٢/١٣.

قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ آتَىٰ هُوَ فِي بَيْنِهَا عَن نَّفْسِهِ. وَعَلَّقَتْ الْأُبْرَاجَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٢-٢٣].

فأعاده الله من ذلك.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

قال ابن عادل في تفسيره: «ذكر يوسف عليه السلام في الجواب في كلامه ثلاثة أشياء:

أحدها: قوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾.

والثاني: قوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾.

والثالث: قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

فما وجه تعلق هذه الجوابات بعضها ببعض؟

والجواب: هذا الترتيب في غاية الحسن؛ لأن الانقياد لأمر الله تعالى وتكاليفه أهم الأشياء؛ لكثرة إنعامه وألطافه في حق العبد، فقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ إشارة إلى أن حق الله يمنع من هذا العمل.

وأيضاً حقوق الخلق واجبة الرعاية، فلما كان هذا الرجل قد أنعم في حقي؛ فيقبح معاملة إنعامه بالإساءة.

وأيضاً: صون النفس عن الضرر واجب، وهذه اللذة قليلة ، ويتبعها خزي في الدنيا

